المغرب والجامعة الإسلامية

1914 -1911

عبد الحميد احساين
ذ. التاريخ المعاصر بكلية آداب المحمدية.

تقـــــديم

يرتكز هذا البحث، على تقارير فرنسية تتحدث عن نشاط "الجامعة الإسلامية" والدعاية الإسلامية (panislamisme ,propagande panislamiste)، بالمغرب. وهي تقارير تقدم معلومات تتعلق بجوانب غير مدروسة من تاريخ المغرب، لكنها تثير أمامنا أسئلة تشعرنا بحدود معرفتنا بموضوع يكتنفه الغموض والالتباس. يرتبط بعض ذلك، بمصطلح (panislamisme) نفسه؛ فهو يعني في بعض الوثائق، الأعمال المنتظمة في إطار جمعيات أو تنظيمات سرية، ترتكز في عملها على مبدأ التضامن الإسلامي. لكن معناه يتسع في وثائق وكتابات أخرى، ليشمل كل الأنشطة و الدعايات التي يقوم بها المسلمون، بشكل عام، ضد الإمبريالية، التي ارتبط ذكرها في البلاد الإسلامية بالمسيحيين في الغالب[1]. وليس ما يهمنا في هذا البحث هو الأفكار والدعوات الإصلاحية المشرقية في المغرب، وإنما الأنشطة السياسية والدعائية التي قامت بها التنظيمات أو الجمعيات، المعروفة بانتمائها لدائرة الجامعة الإسلامية، ودرجة استجابة المغاربة لها.

[1]- لا يرتبط المصطلح، في هذا المعنى، بأي تنظيم أو حركة معينة، الأساسي، هو ارتباطه بالإسلام. انظر:

E. Michaux- Bellaire, *La politique indigène anglaise au Maroc*, 19 mai 1922, 6p.,fonds Maroc: cabinet diplomatique, article n° 48, Centre des archives diplomatiques de Nantes

ما يزيد في تعقيد الأمر، سرية الحركات المنضوية تحت اسم الجامعة الإسلامية، التي لم تكن تجتمع في"تنظيم" واحد...إذ كانت عبارة عن هيئات أو "تيارات عديدة ومختلفة" ينقصها التنسيق فيما بينها، خصوصا وأنها انتظمت على طريقة " الفحامين" أو" الكاربوناريين"(الإيطاليين). انظر: محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية. نموذج مصطفى كامل، بيروت-القاهرة، دار الشرق ط1/1994 ؛ و:

Charles-André Julien, , *Le Maroc face aux impérialismes,1415-1956* , (Paris, Editions ,J.A., 1978), p. 152.

I. المغرب والجامعة الإسلامية قبل سنة 1911: الأصول والممهدات:

ذكر الباحث والخبير الفرنسي إيدوار ميشو بيليرE. Michaux-Bellaire، في سياق حديثه عن السياسة الإنجليزية بالمغرب، أن ألمانيا نهجت، في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، "سياسة إسلامية" ترتكز على "مبدأ الجامعة الإسلامية"[1]، لتكون صلة وصل بين المسلمين في المغرب والمشرق؛ وأن هذه السياسة، التي تبلورت في فترة اشتد فيها نفوذ الإنكليز، وخوف المخزن من الأطماع الامبريالية الفرنسية، كانت من الأسباب التي أدت إلى تشكل "نواة فريق تركي-ألماني un embryon de parti turc-allemand، تنتمي عناصره إلى المخزن والأوساط الحضرية بتطوان وفاس[2].

لم نجد من جهتنا، ما يدعم هذه الإشارات في مختلف الكتابات والمصادر التي اطلعنا عليها. لكن المعلومات المتوفرة عن تلك الفترة التي اشتد فيها ضغط الإمبريالية على العالم الإسلامي، تثبت، مع ذلك، أن المغاربة كانوا، نتيجة للروابط التاريخية والثقافية التي تشدهم إلى المشرق[3]، يجدون في "المشروع الحضاري المشرقي" النموذج الذي يدعم هويتهم الإسلامية وارتباطهم بالمشرق الإسلامي، ورفضهم للتدخل الإمبريالي وللمشروع الإصلاحي الأوربي[4].

برز ذلك، بشكل واضح، في أوائل القرن العشرين، بوصول أخبار "النهضة" العربية إلى المغرب، الذي كانت نخبه تطلع على الصحف والكتب المشرقية والتونسية، وتتأثر بما يحمله الحجاج والتجار من أخبار عن أقطار المشرق ([5]). وكانت بعض هذه

[1] - E. Michaux- Bellaire, *La politique indigène anglaise au Maroc*, op. cit., p. 3

[2] - تشكلت النواة الأصلية من عناصر تنتمي لعائلات بريشة وبنونة و اللبادي، بمدينة تطوان. وكانت لهذه النواة، حسب ميشوبيلير، امتدادات وفروع داخل المخزن و الأوساط الحضرية بمدينة فاس م ن، ص3- 4 .

[3]-ارتكز هذا التواصل الوجداني، بين المشرق والمغرب، على الروابط الدينية والثقافية والعلاقات التاريخية التي تربط المنطقتين إلى بعضهما؛ والعلاقات السياسية والديبلوماسية التي كانت قائمة بينهما، ولو أنها كانت في أدنى مستوياتها. ونقدم كدليل على استمرار هذه العلاقات على المستوى الرسمي، ونوع "من الارتباط الهادف " بين الطرفين، إصرار السلطان مولاي عبد العزيز على المساهمة في تمويل مشروع تشييد خط السكة الحديدية الرابط بين الاستانة و"المدينة"(محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء، ط1، 1985،ج 2، ص 149- 150 ، 157.

[4]- انظر علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية،1851-1947. دراسات في تاريخ العلاقات الديبلوماسية، (إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، وخصوصا الفصل الواقع تحت عنوان" المغرب والدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين"، ص145-156.

[5]- ولا يجب أن ننسى أيضا تأثير بعض المغاربة العائدين من المشرق، الذين تأثروا بأفكار النهضة أو بمبادئ الجامعة الإسلامية، مثل التاجر الحاج محمد القباج الفاسي الذي كان من تلاميذ جمال الدين الأفغاني (انظر:محمد المنوني، م س، ص308)، والحاج علي زنيبر السلوي، الذي أقام مدة طويلة بمصر، و"عاين معطيات اليقظة المصرية، وردد أصداءها في أشعاره"، (م ن، ص400).

الصحف، تعمل على ترويج الدعايات الإسلامية المشرقية[1]، بدعم من مشارقة وتونسيين وافدين على المغرب، ارتبط بعضهم " بالجامعة الإسلامية وصحافتها أو حزب الاتحاد والترقي"[2].

واتجهت أنظار النخب والقوى المعارضة للتغلغل الإمبريالي بالمغرب، في تلك الظروف، إلى مصر، التي تدعم فيها الفكر الإصلاحي السلفي تحت تأثير رشيد رضا ومجلة المنار[3]، وإلى تركيا، مقر الخلافة العثمانية[4]. ويبدو، استنادا إلى ما ذكره شارل أندري جوليان، أن أنصار الاتجاه، الذي وجد في المشرق النموذج الواجب الاقتداء به، كانوا، سنة 1908، يوجدون في فاس، خصوصا وسط الكتانيين وآل المقري، وفي سلا وتطوان وطنجة [5].

II. جمعيات و دعاة في خدمة الجامعة الإسلامية:

تخلى الاتحاديون الأتراك (أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي")، بعد وصولهم إلى الحكم، في صيف1908،عن الوعود التي قدموها لمختلف القوميات والأقليات الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، إذ رفع هؤلاء "العثمانيون الجدد" شعار "الوطن العثماني"، متراجعين بذلك، عن المبدأ القائم على ضرورة مراعاة خصوصيات القوميات والأقليات المنضوية تحت لواء الإمبراطورية العثمانية. وأعطوا نتيجة ذلك، اهتمامًا كبيرا لسياسة "التتريك" وشعار "الجامعة الطورانية". بيد أنهم استمروا في

[1]- كانت مدينة طنجة ، في هذا الشأن، "محطة" أساسية بين المشرق والمغرب (انظر، محمد المنوني، م ن ، ج 2، ص329-330..

[2] - ذكر محمد المنوني في هذا الموضوع، أن بعض هؤلاء الوافدين من المشرق وتونس، أثروا "في مسار الحركة الوطنية الناشئة" ، م ن ، ص307-309.

[3] - Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes...*, op. cit., p.62
وهذا ما نستدل عليه بالرواية التي رواها "محمد رشيد رضا": "كان بعض وزراء السلطان عبد العزيز كتبوا إلى صاحب المنار يرغبون أن يختار لهم رجلا مصلحا يجمع بين العلوم الشرعية ومعرفة السياسة والإدارة، حتى يستعينوا به على إقناع السلطان بإصلاح البلاد وفق المنهاج الذي تدعوهم إليه مجلة المنار المرة بعد المرة، وقد أطلع هذا أستاذه محمد عبده على العرض المغربي، فجنح الشيخ الإمام للذهاب إلى المغرب بنفسه، ولكنه أيقن أن التدخلات الأجنبية تحول دون ذهابه وإقامته هناك، وسيما وجماعة السلطان يطلبون أن يكون الأمر سرا، وهنا اختار صاحب المنار أن يكلف بهذه المهمة السيد عبد الحميد الزهراوي، فلم يتيسر إرساله"، محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، م س، ج 2 ، ص333-334.

[4] - من بين الشروط الأساسية التي وردت في نص بيعة فاس للسلطان مولاي حفيظ ما يلي : "التنزيه من اتباع إشارة الأجانب في أمور الأمة...وإن دعت الضرورة إلى اتحاد أو تعاضد، فليكن مع إخواننا المسلمين، كآل عثمان، وأمثالهم من بقية الممالك الإسلامية المستقلة" (أنظر: محمد المنوني، م ن ، ج 2، ص 352).

[5]- م س، ص77.

رفع شعار "الجامعة الإسلامية"، دعماً لأسس كيانهم السياسي وخدمة لمصالحهم. وامتد نشاطهم في هذا الاتجاه، إلى المغرب، الذي بذلوا فيه بعض الجهد، من أجل معاكسة المخططات الإمبريالية وعرقلة مشروع فرض الحماية على المخزن. و يدخل في هذا الإطار، نشاط الضباط الأتراك الإثني عشر، الذين استقدمهم مولاي حفيظ، من أجل المساهمة في خطة إصلاح الجيش، في خريف سنة 1909. وقد أبرز ذ. علال الخديمي، في إطار رصده لدور عناصر هذه البعثة، أن "تجنيدها يدخل في إطار حركة الجامعة الإسلامية"، وأن قائدها الضابط التركي عارف طاهر، "كان عضوا في جمعية إسلامية تسمى الاتحاد المغاربي"[1].

لكن رجال هذه البعثة، الذين كثفوا نشاطهم ودعايتهم لأفكار" الجامعة الإسلامية" بالمدن المغربية [2]، اضطروا إلى مغادرة البلاد، بتدخل من فرنسا، في مارس1910[3]. بيْد أن الدعاية التركية بالمغرب لم تتوقف، بالرغم من احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب(1911) وتزايد تغلغل الروس في بلاد البلقان، إذ كان الأتراك حريصين على تأييد حركات المقاومة والجهاد، وتحريض القبائل على رفض الاحتلال ودعم صفوف المجاهدين.

ولم يكن المصريون، في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني(1892-1914)، أقل حماسا من الأتراك، لنصرة مبادئ "الجامعة الإسلامية". وكانت القاهرة، بشكل خاص، من أهم المراكز في هذا الباب، إذ استقرت بها العديد من الجمعيات السرية التي نشطت في هذا الاتجاه، منها، "الاتحاد المغربي" [4] الذي تأسس، على ما يبدو،

[1]- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية...، ص156.

[2] - Ch.-A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes...*, p. 80.

[3]- أنظر:

Abdallah Laroui, *les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain(1830-1912)* , (Paris, François Maspero, 1977), p. 401.

فضل هؤلاء "المدربون العسكريون المسلمون، البقاء في المغرب"، بعد الاستغناء عنهم. واستقر عارف طاهر، بعد تعرضه لمضايقات الفرنسيين في إسبانيا، حيث استمر في القيام بدور هام "كمنسق لعمل الاتحاد المغاربي"، (علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية...، ص 156).

[4]- الاسم الذي ورد في الوثائق الفرنسية التي اطلعنا عليها، هو :Union maghrébine أما شارل أندري جوليان فقد كتبه على الشكل التالي: el-ittihad el-moghrabi (المصدر السابق، ص152)، في حين أشار إليها جاك كاني، تحت اسم el-ittihad el-moghribi.

(Jacques Cagne , *Nation et nationalisme au Maroc* , Rabat, Imprimerie El maârif Al jadida , 1988, p.548),

واستعمل ذ. علال الخديمي، من جهته، مصطلح "الاتحاد المغاربي" (م س، ص 156).

على يد المصريين[1]، بالارتكاز على نشاط الطلبة المغاربة بجامعة الأزهر[2].كان "الاتحاد المغربي" من بين الجمعيات التي لفت نشاطها انتباه الفرنسيين، الذين تتبعوا تحركات أعضائها، وسجلوا ذلك، في تقاريرهم ورسائلهم. نكتفي هنا، بالإشارة إلى الرسالة، التي بعثها الوزير الفرنسي المعتمد بالقاهرة، والمكلف "بالوكالة القنصلية العامة"، في 11 أبريل 1913، إلى وزارة الخارجية الفرنسية. فقد قدم الوزير الفرنسي، في هذه الرسالة، التي توصلت الإقامة العامة بالمغرب بنسخة منها، معلومات تفيد بأن خمسة شبان كانوا يتهيأون في 26 غشت 1911، للتوجه إلى المغرب، تحت رعاية عبد الكريم باي الخليل رئيس جمعية المنتدى العربي وشرعي باشا رئيس "الاتحاد المغربي"، للقيام بالدعاية الإسلامية. ويستفاد من نفس الرسالة، أن ثلاثة من هؤلاء الدعاة، سبق أن زاروا المدن المغربية الرئيسية، خصوصا المدن الساحلية، حيث اتصلوا بعبد المجيد كامل، عضو الاتحاد والترقي بمدينة طنجة[3].

وتجدر الإشارة، في نفس السياق، إلى أن الفرنسيين، الذين مروا في المغرب، بعد توقيع عقد الحماية في 30 مارس 1912، بظروف صعبة وحرجة، عثروا على وثائق تشير إلى إمكانية اندلاع نيران انتفاضة عارمة، بتدبير من دعاة حركة "الجامعة الاسلامية"، في شهر شتنبر من نفس السنة [4]. وتحدثت بعض التقارير الفرنسية، بالاعتماد على معلومات غير مؤكدة، عن انتقال أو توجه أسر مشرقية بكاملها إلى المغرب!، من أجل القيام بالدعاية الإسلامية المضادة للفرنسيين[5]. وأشارت تقارير

[1]- نفس المصدر والصفحة.

[2]- يبدو أن الطلبة المغاربة بالأزهر، بدؤوا ينظمون أنفسهم منذ سنة 1910، لوعيهم بضرورة مواجهة الاحتلال الإمبريالي والقيام بكل ما من شأنه رفع راية الإسلام. انظر:

Jacques Cagne , *Nation et nationalisme au Maroc* , op. cit., pp.366-367

[3]- نجد في نفس الوثيقة، أن هؤلاء الثلاثة هم :هم محمود أفندي الغزايرلي، وأحمد البشري باي حسين، وعمر كلازيم، ذهبوا، بعد انتهاء رحلتهم الأولى إلى المغرب، إلى الإسكندرية، قاصدين استنبول، من أجل ملاقاة عبد الكريم الخليل. والتحق بهم، لنفس الغاية، أحمد البدجوري، رجل "المؤيد" l'agent بالإسكندرية، وشخص آخر اسمه أحمد عبد الرحمان، كان يشتغل، قبل ذلك، مراسلا لجريدة "المؤيد" بطرابلس الغرب. وكان هدف هؤلاء جميعا، تجنيد الدعاة للقيام بالدعاية الضرورية في الجزائر والمغرب . ملف "الحرب العالمية"، الخزانة العامة بالرباط(قسم الوثائق).

[4]- مذكرات من التراث المغربي، الجزء الخامس: تجزئة 1324-1352 هـ/1906-1933، (Nord Organisation) ، ص 116؛ انظر أيضا:

Ch.-A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes...*, p.152.

[5]- وردت في رسالة ،تحت عنوان "الجامعة الإسلامية"، بعثتها الإقامة العامة بالرباط إلى المراقب العام رئيس إقليم الشاوية، في 2 ماي 1913، معلومات غير مؤكدة، رغم أنها واردة من وزارة الخارجية الفرنسية، تشير إلى توجه أو مجيء اثنين وخمسين عائلة من المشرق إلى المغرب والجزائر وتونس، وتتساءل عما إذا كان لهذه العائلات أثر بالإقليم" ملف الحرب العالمية الأولى"

أخرى، إلى أن حسن الشرعي - ابن أخ الشرعي باشا رئيس الاتحاد المغاربي، وأحد مؤسسي و متعهدي حركة الجامعة الإسلامية بمصر - توجه إلى فرنسا، في 17 غشت 1912، من أجل مقابلة مولاي حفيظ، السلطان المخلوع[1]. كما أثارت بعض التقارير، الانتباه إلى الدور الذي كانت تقوم به "لجنة طنجة"[2]، و"شركة الأعمال الخيرية"، بنفس المدينة[3]، في سبيل دعم نشاط الجامعة الإسلامية بالمغرب.

ولا بد أن نشير، في هذا السياق، إلى عنصرين هامين ومثيرين، يتعلق أولهما، بما أوردته التقارير الفرنسية من معلومات، عن انتماء بعض الدعاة الذين ارتبط اسمهم ب"الجامعة الإسلامية" إلى دائرة العرب المسيحيين[4]؛ وثانيهما، بالارتفاع النسبي لعدد المشارقة الوافدين على المغرب، في تلك الفترة. وقد ربطت التقارير الفرنسية، بعض أسباب هذه الهجرات، بعوامل تتعلق بالظرفية السياسية الصعبة، التي عرفتها بلدان المشرق في تلك الفترة. ونذكر كمثال على ذلك، حالة الشيخ أمين حمادة ابن زعيم الدروز بلبنان، الذي هاجر إلى المغرب، حيث لازم شيخ زاوية أبي الجعد بين نهاية سنة 1912 وبداية سنة 1913، دون أن يفصح عن هويته الحقيقية [5].

الخزانة العامة بالرباط (قسم الوثائق). لكننا لم نجد في الوثائق الفرنسية التي اطلعنا عليها، أي أثر لها بالمغرب.

[1]- امتطى الشرعي الباخرة المتوجهة في 17-08-1912 ، قاصدا فرنسا من أجل مقابلة مولاي حفيظ، السلطان المخلوع، قبل التوجه إلى الجزائر:(رسالة من وزارة الخارجية الفرنسية إلى الإقامة العامة بالرباط، 22-08-1912، رقم 206.، وهي من الرسائل الموجودة ضمن وثائق نانط (Centre des archives diplomatiques de Nantes: fonds Maroc, D.A.CH. n°14

[2] -Lettre n°120, du gérant de l'Agence de Agence de France à Tanger, à M. Lyautey, Commissaire Résident général au Maroc, 20-08-1912, Centre des archives diplomatiques de Nantes : D.A.CH. n°14. .

[3] - كانت شركة الأعمال الخيرية بالنسبة لليوطي، واجهة تختبئ وراءها جمعية سياسية. و شدد Lyautey المقيم العام، نظرا للنشاط الذي كانت تقوم به، على ضرورة إخضاعها للمراقبة الشديدة à Consul de France à Mazagan, Rabat le 30-08-1912,n° 1 SG 7, Centre des archives diplomatiques de Nantes: D.A.CH. n°14

[4]- نذكر من بين هؤلاء، السوري الكاثوليكي مصبح رشيد Rachid Moussaubah، الذي عبّر عن ميله لفرنسا، ورغبته في الحصول على حمايتها، لكن شرطة الدار البيضاء اعتبرته، حسبما ورد في تقرير بعثته إلى المفوضية الخاصة بالهجرة سنة 1914، "أداة لنشر أفكار الجامعة الإسلامية". Rapport du Commissariat spéciale de l'immigration, 14-1-1914, dossier intitulé "suspects", Bibliothèque générale:Section des archives.

[5]- يتبين من تقرير، لضابط الاستخبارات بمكتب بير مزوي"، في ناحية وادي زم(31 مارس 1913) أن هذا الشخص، الذي ادعى في البداية ، أن اسمه هو "سي لحسن"، هاجر إلى المغرب، بعد اصطدام الدروز بالأتراك سنة 1910، وقصد زاوية أبي الجعد التي تشبث شيخها به، بعد أن أعجب بسعة ثقافته. يحمل التقرير العنوان التالي:

III- صدى الدعاية "الإسلامية" بالمغرب

تحدثت الوثائق الفرنسية عن توفر العديد من التجار المغاربة على صور أو رسوم تمثل السلطان العثماني أو زعماء حزب "الاتحاد والترقي" أو آليات عسكرية عثمانية[1]، وعن الأثر الطيب الذي تركته الفتاوى المستقدمة من المشرق، التي وزعت أعداد كبيرة منها بالمدن المغربية الكبرى، في نفوس المغاربة [2]. وهذه معطيات، ترمز إلى ما كان يجمع بين المغاربة والمشارقة من تعاطف وتضامن، وإلى قوة التأثير المعنوي الذي مارسته بعض الأطراف المشرقية، في الغالب، على الحركات أو الشخصيات المغربية الرافضة للإمبريالية وللنموذج الإصلاحي الأوربي. وقد قدم الباحث الفرنسي دانييل ريفي، في هذا الباب، معلومات تفيد بأن الغليان الذي عرفته فاس وطنجة، في هذه الفترة، بلغ أقصى مداه، تحت تأثير جريدة "الحق" ذات الارتباط الوثيق بدائرة "الجامعة الاسلامية" بطنجة[3].

لكن بعض المصادر المغربية، تجاوزت هذا التأثير المعنوي، لتتحدث عن تشكل أنوية جمعيات أو"تجمعات وطنية سرية"[4]، تسعى إلى مقاومة الاحتلال وإصلاح الأوضاع في البلاد. وأشارت مصادر أخرى، إلى تأسيس لجنة منتمية إلى حزب الاتحاد والترقي بالمغرب في العقد الأول من القرن العشرين[5]. غير أن هذه

"notice sur un étranger, se faisant appelé si Lahcen, et actuellement chez le sid de Boujad, Bir-Mazoui le 31 mars 1913, dossier: "suspects", Bibliothèque générale.....

[1]- كان أهم مستورد لهذه الرسوم، بمدينة طنجة، ادريس الحريشي، الوثيق الصلة بشخص يدعى"رفعت" وبشركة الأعمال الخيرية، السابقة الذكر. هذا ما نتبينه من الرسالة التي بعثتها "وكالة فرنسا بطنجة" إلى ليوطي، في 20 غشت 1912، (مصدر سابق).

[2]- هذا ما عبّر عنه ، مثلا، الشبان الثلاثة الذين زاروا المغرب، بمبادرة من "المنتدى العربي"، قبل غشت 1911، (معلومات مستقاة من الرسالة التي بعثها الوزير الفرنسي المعتمد بالقاهرة، إلى وزارة الخارجية الفرنسية، في 11 أبريل 1913 (مصدر سابق).

[3]- تجاوز رفعت، ومحمد زكي مصطفى، عتبة الدعاية والتحريض، إذ حاولا ،على ما يبدو، جلب المساعدات والمدربين من مصر وتركيا إلى المغرب من أجل دعم الحركة المناهضة للاستعمار، في شهر شتنبر من سنة 1912.انظر:

Daniel Rivet, *Lyautey et l'institution du Protectorat,* (3t.), (Paris, éd. L'Harmattan, 1988.), t. II., p. 137.

[4]- محمد المنوني، م س، 361-362؛ علال الفاسي،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، نشر عبد السلام جسوس بطنجة، ص97؛عبد الكريم غلاب، التطور الدستوري والنيابي في المغرب، 1908-1988، الدار البيضاء،مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 1988، ص 104-106.

[5]- قدم جاك كاني Jacques Cagne، شهادة أحد الضباط الأتراك الذين استقدمهم مولاي حفيظ إلى المغرب، من أجل إصلاح الجيش. ويتبين منها أن هؤلاء الضباط، الذي تشبعوا بأفكار تركيا الفتاة و مبادء الجامعة الإسلامية، عملوا، إلى جانب مهامهم الرسمية، على تأسيس تنظيم"للشبان

المعلومات، كانت مثار نقاش وجدل واسعين بين الباحثين، الذين استبعد بعضهم فكرة تأسيس أية حركة أو تنظيم شبيه بالتنظيمات السرية المشرقية بالمغرب، في الفترة المتحدث عنها[1]. ولم يقلل أغلب هؤلاء من شأن الدعايات المشرقية، التي انتعشت وتقوت بالمغرب، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، لكنهم مالوا إلى التأكيد على فشلها في تحقيق أهدافها الرامية إلى توحيد الحركات الاستقلالية، في المغرب وليبيا وتونس، تحت لواء "الجامعة الإسلامية"[2]، من أجل توجيه ضربة قوية للعمل الإمبريالي بالمنطقة. وقد أرجع البعض أسباب هذا الفشل للقوى الامبريالية، الحريصة على إجهاض كل المحاولات أو الأعمال المناوئة لها. لكن هذا الرأي لم يقنع بعض الملاحظين، الذين ربطوا الأمر ب"خمول" أو فتور المغاربة[3]، أو بمعارضة العناصر المغربية المحافظة الراغبة في المحافظة على امتيازاتها، وامتعاض رجال المخزن من الدعاية التي تمجد دولة الأتراك[4]. يصعب تقديم إجابات مقنعة عن الأسئلة، المثارة في هذا البحث، الذي يقارب موضوعا، معلوماته قليلة ومثيرة للجدل؛ الشيء الذي يستوجب التعامل معه بنوع من الحذروالتحفظ، خصوصا وأن معلوماته، في أغلبها، مستمدة من تقارير مصالح الاستعلامات أو الاستخبارات الفرنسية، التي لم تكن تكتفي دائما بنقل وتقديم المعطيات الأكيدة والموثوق منها. لكن هذا لا ينبغي أن يدفعنا إلى التقليل من أهمية هذه التقارير، التي تقدم لنا معلومات تساعدنا على توسيع مجال البحث التاريخي، بمقاربة مواضيع تتعلق بالعلاقات بين المشرق والمغرب، ودراسة قضايا ترتبط بالهجرات والتنقلات البشرية والتفاعل الثقافي، بين المجتمعات التي تدخل ضمن ما اصطلح على تسميته بالعالم العربي.

المغاربة"، فاتحين إياه في وجه عناصر من الجزائر وتونس ومصر. وكان هدف هذا التنظيم، دعم الوعي الوطني بالبلاد وإصلاح الجيش م ن، ص 546.

[1]- انظر:

Abdallah Laroui, *les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain(1830-1912)* , (Paris, François Maspero, 1977), pp.380-381.

أبدى الباحث الفرنسي جاك كاني، بدوره، تحفظا كبيرا بخصوص هذه النقطة، مستبعداً فكرة تأسيس أي تنظيم مغربي حقيقي ونشيط (م س، ص 546-547).

[2]- هكذا، فشلت محاولة عارف طاهر باي، رئيس البعثة العسكرية التركية بالمغرب سنة 1909، في توحيد الحركات المعارضة للامبريالية بالبلاد، وربطها مع الخارج، تحت لواء "الجامعة الإسلامية" سنة 1911. كما فشلت جمعية "الاتحاد المغربي "السرية، بتنسيق مع عارف طاهر والقوميين المصريين، في إشعال فتيل الانتفاضة العارمة ضد فرنسا بالمغرب سنة 1912 (Jacques Cagne, *nation et nationalisme*..., p. 548).

[3]- كان هذا رأي المصريين في تلك الفترة. انظر:

Charles-André Julien, *Le Maroc face aux nationalismes*..., p.152.

[4]) انظر: Jacques Cagne, *nation et nationalisme*..., p. 548.